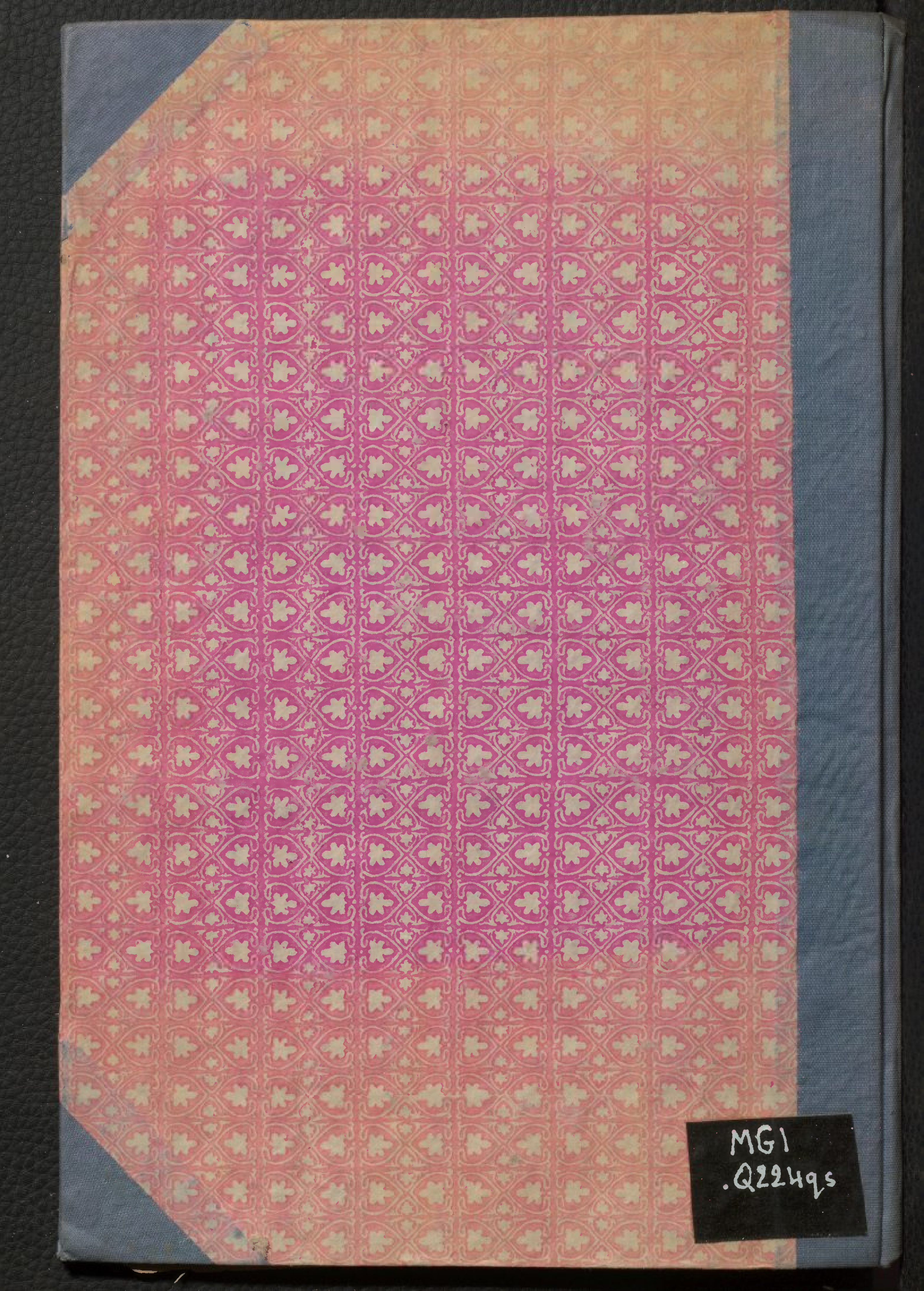


قصد السبيل الى ذم الكلام والتأويل

"Qammanji
"Qasd at-sabil ilā thamm
at-kalām wa-at-ta'wīl

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بأهل الحق مسلك السنة والكتاب اللذين هما أجل الكتب قدرا وأعظمها نفعا وأبلغها
حجة وأقومها طريقة وأولاها اعتصاما في كل باب ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
واقية من سوء الخاتمة ومس العذاب ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم
الشعوب وأشرف الشعاب إلى أمة أمية عربية بأفضل كتاب وأكمل خطاب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
صلوة وسلاما دائمين ما جن ظلام وطلع شهاب ثم لتعلم جماعة السنة وعصابة أهل الحق أن أهل السنة
والحق هم من كان على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتابعوهم من غير إحداث
وابتداع وزيادة في الدين ونقصان منه واختراع وكل طائفة تدعي أنها كذلك كما قيل ؎ وكل يدعي
وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا ٭ ولكن معيار ذلك العمل لا الدعوى وعلامته عدم التقليد بغير القرآن
والحديث وخلع ربقة العقل المخالف للسمع والتقليد وهذا أمر قد سئم المتمذهبون ومنعه المتكلمون المتعمقون
فأنى لهم التناوش من مكان بعيد زعموا أن لا سعي في معرفة الكتاب والسنة فجوج وأن قد سد باب معرفتها
سد ذي القرنين على يأجوج ومأجوج ولا يعرف هذا إلا من سبر الأقوال وعرف مؤلفات الرجال۔
فلا نطيل بذكرهم المقال وإنما هي نفثة مصدور ومظهر صدقها يوم العرض والنشور ؎ ستعلم ليلى أي
دين تداينت وأي غريم في التقاضي غريمها ٭ وهذه ثمانية فصول وعدة أصول خميصة المبنى بطينة
المعنى قليلة الحجم كثيرة النفع مشتملة على ما جاء من السلف الصلحاء والخلف الأتقياء في عظم قدر الكتاب
المبين وكراهة الغلو في علم الكلام وذم التأويل وصرف النصوص عن ظواهرها ومآل علم الكلام و
بيان ما بدل من ألفاظ العلوم وأمارة علماء الآخرة وعلماء السوء وصفة العالم الرباني وإيثار
الخمول على لقاء الفحول سميتها **قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل** وأرجو
من الله سبحانه وتعالى أن يجعلها خالصا لوجهه الكريم وينفع بها العباد كما نفع بأخواتها من الحطة و
الجنة والانتقاد ؎ إذا لم أجد لي في الأنام مناطقا يرضي القلوب بكره التقليد ناطقت
أطراف اليراع فساقطت دررا تروق فرائدا وعقودا

الفصل الأول في التنبيه

على عظم قدر القران الكريم في علوم الدين وانه في ذلك اجل نفعا وخطرا وقدرا واثرا من جميع تصانيف
المتعمقين وتداقيق المتكلمين وهي انواع ذكرها السيد الامام الكبير محمد بن ابراهيم الوزير رح في ترجيح اساليب
القران على اساليب اليونان **النوع الاول** قال الله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او
كلم به الموتى فما كان لعظم قدره ونفعه وبركته ونوره وهدايته وسره وخاصته التي لا يحيط بمعرفتها
على التفصيل والتحقيق الا الله عز وجل بحيث يوثر في الجبال الراسيات والصخور القاسيات
فكيف لا يوثر في القلب المتدبر المتعلم منه المعول في المهمات عليه الراجع في اقتباس نور الهدى اليه
واى كتاب يوجد في العالم موصوفا بهذا الوصف والواصف له بذلك الرب الجليل علام الغيوب
الذي يستحيل عليه الخطاء والتعظيم لما لا يستحق التعظيم والغلو القبيح في الكلام بغير الحق وكيف يترك ما في هذا
الذكر المبين من البراهين ويعتمد على تواليف المخلوقين واساليب الجدليين ثم يورد اشكالات
على نصوصه النيرة وشكوكا في علومه البينة ويعاب من دعى الى الاعتماد عليه ويضلل من كان رجوعه في
المشكلات اليه **النوع الثاني** قال الله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان
في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون وقال عز وجل فباي حديث بعده يومنون وقال تعالى —
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فهذه الآيات وامثالها الواردة بصيغة الاستفهام
المتضمن معنى الانكار فيها مبالغة واضحة عند علماء البلاغة في وضوح كفايته ودلالته على وجوب الايمان
وعظم النفع في تدبره بحيث لا يماثله في هذه الاشياء غيره ولا يقاربه **النوع الثالث** قال
تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وما في معناها من الآيات والاشتغال بالنظر في علوم هذا المعجز الجليل الذي اعجز الخلق اجمعين بالنصوص
القرانية والضرورة العقلية اولى من الاشتغال بعلوم الاجناس والامثال من سائر الناس فالعائب
لمن دعى الى هذا خارج عن العلم واهله لاحق بالعالم البهيمي في فاحش جهله **النوع الرابع** قوله تعالى
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون فانظر الى موقع قوله فصلناه على علم و
ما دل عليه من مطابقة ما اشتمل عليه القران من الايجاز في موضعه والاكتفاء بالجملة في موضعه لما تقرر
في علم الله تعالى بالغيوب من مصالح المومنين الذين خصهم بان لهم هدى ورحمة واى كتاب فصل على علم

مثل العلم الذی صدر عنه تفصیله و نحو ذلک قوله تعالی الحمد لله الذی انزل علی عبده الکتاب و لم یجعل له
عوجا قیما فان معنی القیم والمنفی عنه العوج هو الذی بلغ غایة القصوی فی الاحکام والاتقان مع انتفاء
التعارض و الخطاء والتناقض و ایهام الضلال و انما جمع بین نفی العوج و اثبات القیومیة له واحد منهما
یغنی عن الآخر تاکیدا لذلک و مبالغة فیه فکیف یقوم مقامه سواه و یساوی کتاب بکتاب الله۔
النوع الخامس قوله تعالی کتاب انزل الیک فلا یکن فی صدرک حرج منه لتنذر به و
ذکری للمؤمنین و فی معناها فلا و ربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا
مما قضیت و یسلموا تسلیما و انما کانت فی معنی الاولی لان القرآن او کد ما قضی به رسول الله صلی علیه
و آله و اصحابه و سلم و ابعده من کل ریب فمن استراب فی شیٔ منه فهو مما سواه اعظم ریبا و من لج بالنظر
فی دقائق الکلام المختلف فیها بین اهله و عرض عن التدبر فی الکتاب و الفرق بین نصوصه و ظواهره و خصوصه و عمومه بانه ربما
تمکن فی نفسه القطع بصحة امر من تلک الامور المختلف فیها من غیر ان یحکم دلیل قاطع به و یستوثق
من صحته ثم یسمع نصوص القرآن یخالف ما هو علیه فیعتقد فیها من تحمل وجوه المجاز ما لا یصح مثله فی العربیة
و لا موجب له لو حقق النظر فی الفطرة السلیمة العقلیة و ذلک مثل من یقطع علی استحالة تسبیح الطیر و غیرها
من الحیوان مع قوله تعالی والطیر صافات کل قد علم صلوته و تسبیحه و قوله تعالی و ان من شیٔ الا یسبح
بحمده و لکن لا تفقهون تسبیحهم و ما فی معناها من الآیات الکثیرة مع ما جاء فی الحدیث علی لسان رسول
الله صلی الله علیه و آله و اصحابه و سلم المبین لکتاب الله تعالی من ذلک و من مواضع ذلک کتاب الشفاء
للقاضی عیاض فانه افرد ذلک فی فصل ترکته اختصارا و القصد بذکره ههنا التمثیل لما حذرت منه
من التبرم من الایمان بما فی کتاب الله تعالی مما یتاوله بعض المتکلمین و یعتقدون القطع ببطلان صحته
و یحملون له من التجوز ما یتنزه احدهم عن مثله فی کلامه و بیانه **النوع السادس** انه قد اختص من
نفائس الصفات بما لم یشارکه فیه غیره من کونه کلام الله تعالی و کونه معجزا و من انه قرآن مجید فی لوح
محفوظ و قرآن کریم فی کتاب مکنون و کتاب عزیز لا یاتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل
من حکیم حمید و انه نور و انه شفاء لما فی الصدور و منه قوله تعالی و یری الذین اوتوا العلم الذی
انزل الیک من ربک هو الحق و یهدی الی صراط العزیز الحمید فجعل اهل العلم الحق الذین هم العلماء
حق العلماء هم المختصون بمعرفة ذلک و کذلک فی الحدیث عن علی عن رسول الله صلی الله

عليه وآله واصحابه وسلم القرآن هو الشفاء رواه السيد ابو طالب في اماليه وابن ماجة بنحوه في
كتاب الطب من سننه فما سبب نقصانه وقصوره فان ادعى جاهل ان السبب انه لم يذكر فيه حجة
الكذبة نصوص القرآن ونصوص علماء الاسلام وان ادعى ان القصور في عبارته الكذبة الضرورة
والاجماع **النوع السابع** ان العقلاء ما زالوا يستدلون على حسن الكتب وعظم نفعها
بمقدار صاحبها ولا شك ان تواليف العلماء قد تفاضلت على قدر علومهم والقرآن كلام علام الغيوب
وقد انزله هدى وشفاء ونورا وبيانا ولا شك ان في العلوم مصالح ومفاسد لقوله تعالى
في تعليم السحر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وقال في الساعة اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى
وقال ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم الى قوله قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفي قوله تعالى للحواريين اني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين اشارة الى ان زيادة العلم في
بعض المواضع قد تكون سببا في زيادة العذاب فيكون مصلحة الخلق في طي كثير من العلوم واليه الاشارة
بقوله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون فاذا تقرر هذا فالرجوع الى كتاب
من يعلم مصالحنا ومفاسدنا ما لا نعلمه اولى بنا والله اعلم وانتم لا تعلمون وهذا كله بعد علمنا بانه كلام
الله عز وجل بدليل المعجزات وطريقة السلف **النوع الثامن** ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه
وآله واصحابه وسلم واهل بيته واصحابه[له] من الحث على الرجوع الى كتاب الله تعالى وتفضيله على غيره وما فيه
خير وهدى وتفصيل ذلك يطول ويمل فلنقتصر في ذلك على حديث مشهور يذكر بامثاله وذلك ما رواه
الترمذي من حديث الحارث بن عبد الله الهمداني صاحب علي عليه السلام قال مررت في المسجد فاذا
الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي عليه السلام فاخبرته فقال او قد فعلوها قلت
نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت
فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس
بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر
الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا يبلغ به الاهواء ولا يلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي

[له] وعن ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وفي رواية قال من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا هذه الآية فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى رواه رزين ١٢ منه مد ظله العالي

فامنا به ولن نشرک بربنا احدا من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حکم به عدل ومن دعا الیه ہدی الی
صراط مستقیم ورواه ابو السعادات بن الاثیر فی جامع الاصول من ثلثة طرق من حدیث عمر بن الخطاب
ولم یزل العلماء یتیدا ولونه فہو مع شہرته فی شرط اہل الحدیث متفق بالقبول عند علماء الاصول فصار
صحیح المعنی فی مقتضی الاجماع والمنقول والمعقول **النوع التاسع** اجماع علماء الاسلام من جمیع
الطوائف علی ان القران یفید ما وجبت من معرفة ادلة التوحید من غیر ظن ولا تقلید وکما ان المتکلم ینظر
فی کتب شیوخه لیتعلم منہا الادلة من غیر تقلید وغیره کذلک القران ینظر ویتعلم منه من غیر تقلید بل القران
ہو الذی تعلم المتکلمون منه النظر لکنہم غلوا فی النظر ولم یقتصروا علی القدر النافع المذکور فی کتاب اللہ
تعالی وذلک یتضح بان کلام علماء الفرق المختلفة فی المصنفات الشہیرة وعدم انکار شئی من ذلک علی
احد منہم فی الازمنة الطویلة والقرون العدیدة مع اختلافہم واختلاف المقررین لہم اغراضا وبلدانا
والسنا با وازمانا لم یجمعہم بلد ولا مذہب لازم لا نسب لا غرض ولا سبب فالحاصل ان اکثر القران
مشتمل علی ذکر الادلة وشرحہا واتفق فیہا ایضا استنباط الادلة التی توافق العقول موافقة ما تضمنه
احکام العقل علی وجه یبہر ذوی العقول ویحیرہم فان اللہ سبحانه منبه علی المعانی التی یستخرجہا المتکلمون
بمعانات وجہد بالفاظ سہلة قلیلة تحتوی علی معان کثیرة قال القاضی عیاض فی الشفاء
منہا جمعه لعلوم ومعارف لم تعہد العرب عامة ولا محمد صلی اللہ علیه وآله واصحابه وسلم خاصة قبل
نبوته بمعرفتہا ولا القیام بہا ولا یحیط بہا احد من علماء الامة ولا یشتمل علیہا کتاب من کتبہم فجمع
فیه من بیان علم الشرائع والتنبیه علی طرق الحجج العقلیات والرد علی فرق الامم ببراہین قویة و
وادلة بینة سہلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان نصبوا ادلة مثلہا فلم یقدروا
علیہا انتہی وقال الفخر الرازی[1] اقر الاشعری بل الکل بانه لا یمکن ان یزاد فی تقریر الدلائل علی
ما ورد فی القران وقال الغزالی[2] اولی ما یستضاء به من الانوار ویسلک من طریق النظر والاعتبار
ما ارشد الیه القران فلیس بعد بیان اللہ بیان ثم ساق الآیات القرانیة وقرر ذلک السید الامام
عز الدین محمد بن ابراہیم رحمه اللہ فی کتابه ترجیح اسالیب القران لاہل الایمان علی اسالیب الیونان و
بیان ذلک باجماع الاعیان باوضح البیان فلیرجع الیه الطالب بصدق الاذعان وباللہ التوفیق

الفصل الثانی فی نصوص اہل العلم الاعلام فی کراہیة الغلو فی علم الکلام وذکر فی الاسالیب

[1] له فی کتاب الاربعین فی الکلام فی النبوات فی ذکر المعجزات العقلیة ١٢ منه مد ظله العالی
[2] فی الرسالة القدسیة فی حجة الرب تعالی فی الاصل الاول من الرکن الاول ١٢ منه مد ظله العالی

انها وردت نصوص تقتضی العلم او الظن بان الخوض فی علم الکلام علی وجه التفصی فی الشبهة والاصغا
الیها والتفتیش عن مباحث الفلاسفة والمبتدعة المشکلة فی کثیر من الجلیات مضرة عظیمة ممرضة
لکثیر من القلوب الصحیحة و دفع المضرة المظنونة واجب عقلا وقد شهدت بذلک التجارب مع النصوص
وضل بسببه اثنان وسبعون فرقة من ثلاث وسبعین ۱ و هذه الاشارة بالنصوص اشارة الی مجموع اشیاء کثیرة
منها النهی عن البدع و منها النهی عن المراء مطلقا وهو ما یظن انه لا یفید بخلاف المجادلة التی هی احسن و منها النهی
عن المراء فی القرآن خاصة ومنها النهی عن المراء فی القدر خاصة ومنها النهی عن التفکر فی الله ومنها
الاوامر عند الوسوسة بما ینافی طرائق اهل الکلام و فی ذلک خمسة عشر حدیثا فی الکتب الستة و
مجمع الزوائد اشرت الی بیانها فی العواصم و منها احادیث الاسلام والایمان المتواترة لانه یقتضی
قواعد الکلام منافاتها الا مع التاویلات المتعسفة ویشهد لذلک من کتاب الله تعالی قوله ان الذین
یجادلون فی آیات الله بغیر سلطان اتاهم ان فی صدورهم الا کبر ما هم ببالغیه فاستعذ بالله انه هو السمیع البصیر ۲
انتهی وقال فی موضع آخر علماء المتکلمین والجدلیین و المنطقیین لا یستطیعون ان یدعوا علی السلف انهم خاضوا
فی علمهم ولا مهدوا لهم قاعدة ولو کان شیء من ذلک لنقلوا نصوصهم فی ذلک انتهی وکان ابو حنیفة
یکره الجدال علی سبیل الحق فضلا عن الباطل وعن ابی یوسف رح لا یجوز الصلوة خلف المتکلم وان تکلم
بحق لانه مبتدع وقال ایضا العلم بالکلام هو الجهل والجهل بالکلام هو العلم وعنه من طلب العلم بالکلام
تزندق وقال الشافعی رح اذا سمعت الرجل یقول الاسم هو المسمی او غیر المسمی فاشهد بانه من
اهل الکلام ولا دین له وقال ایضا لو علم الناس ما فی هذا الکلام من الاهواء لفروا منهم فرارهم من الاسد وقال
حکمی فی اهل الکلام ان یضربوا بالجرید والنعال و یطاف بهم فی العشائر والقبائل و یقال هذا جزاء من ترک
الکتاب والسنة واقبل علی کلام اهل البدعة وعنه لان یلقی الله العبد بکل ذنب ما خلا الشرک خیر له
من ان یلقاه بشیء من علم الکلام وقال لقد اطلعت من اهل الکلام علی شیء ما ظننت مسلما یقوله وقال مالک
لا یجوز شهادة اهل الکلام علی ای مذهب کانوا وقال احمد بن حنبل علماء الکلام زنادقة وقال لا یفلح
صاحب الکلام ابدا ولا تکاد تری احدا نظر فی الکلام الا و فی قلبه دغل و لقد بالغ فیه حتی هجر الحارث بن اسد
المحاسبی مع ورعه بسبب تصنیفه کتابا فی الرد علی المبتدعة وقالوا الوصی للعلماء بلده لا یدخل المتکلمون
ولو اوصی ان یوقف من کتبه فافتی السلف بان یباع ما فیها من کتب الکلام قال علی القاری وهو کلام

۱ عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله واصحابه وسلم ان بنی اسرائیل تفرقت علی ثنتین وسبعین ملة وتفترق امتی علی ثلث وسبعین ملة کلهم فی النار الا ملة واحدة قالوا من هی یا رسول الله قال ما انا علیه واصحابی رواه الترمذی ۱۲ منه مد ظله

۲ وهذا مطابق لما ورد فی الحدیث من الامر بالاستعاذة بالله تعالی عند السوال عن الشبهة وقال تعالی وقال الذین لا یعلمون لولا یکلمنا الله او تاتینا آیة کذلک قال الذین من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بینا الآیات لقوم یوقنون وقال قد جاءکم بصائر من ربکم فمن ابصر فلنفسه ومن عمی فعلیها وما انا علیکم بحفیظ وقال لئلا یکون للناس علی الله حجة بعد الرسل ولم ینقل بعد المتکلمین قد حکی الله مجادلة الانبیاء فی کتابه لانواع المجادلین ولم یکن فیها شیء یتوقف علی معرفة دقائق الکلام والمتکلمین وقد بسط هذا البحث فی العواصم فمن شاء فلیطالع هناک هذه الاشارة کذا فی ترجیح اسالیب القرآن ۱۲ منه مد ظله العالی

مستحسن اذ کیف یرام الوصول الی علم الاصول بغیر اتباع ما جاء به الرسول انتہی وقد افتی الجلال السیوطی
بتحریم علوم الفلاسفة کالمنطق وغیرہا باجماع السلف واکثر المعتبرین من الخلف منہم ابن الصلاح والنووی وخلق
لا یحصون وجمع کتابا نقل فیہ نصوص الائمة علیہ وللحافظ سراج الدین القزوینی من الحنفیة کتاب فی
تحریمہ وجزم ابن رشید من المالکیة بان المشتغل بہ لا تقبل روایتہ وذہب الی تحریمہ مالک ومحمد واحمد وسفیان
وجمیع اہل الحدیث من السلف وساق الغزالی الفاظ ہؤلاء وانہم قالوا ما سکت عنہ الصحابة مع انہم اعرف
بالحقائق وافصح فی ترتیب الالفاظ من سائر الخلائق الا لما یتولد منہ الشر وقال صلی اللہ علیہ وآلہ وصحابہ
وسلم ہلک المتنطعون ای المتعمقون فی البحث ولو کان ذلک من الدین لکان اہم ما یامر بہ رسول الامین صلی
اللہ علیہ وآلہ وصحابہ وسلم ویعلم طریقہ ویثنی علی اربابہ ومن مضرة ہذا العلم اثارة الشبہات وتحریک العقائد
وازالتہا عن الجزم والتصمیم الی غیر ذلک قال علی القاری ومنہا الخوض فی علم الکلام وترک العلم باحکام
الاسلام المستفاد من الکتاب والسنة واجماع الامة حتی یجتہد بعضہم ثلاثین سنة لیصیر کالامام ثم یدرس
فیہ ویتکلم بما یوافقہ ویدفع ما ینافیہ ولو سئل عن معنی آیة او حدیث او مسئلة مہمة من الفروع المتعلقة
بالطہارة والصلوة والصوم کان جاہلا عنہا ساکتا فیہا مع ان جمیع العقائد الثابتة موجودة فی الکتاب
قطعیا وفی السنة ظنیا ولہذا قال اللہ تعالی ہذا بلاغ للناس ای القران کفایة لہم فی الموعظة فی امر
معاشہم ومعادہم وقال تعالی اولم یکفہم انا انزلنا علیک الکتاب یتلی علیہم ای القران یدوم تلاوتہ
علیہم فی کل مکان وزمان مع علمہم بانک امی لا تکتب ولا تقرء انتہی قال القرطبی رح فی شرح صحیح مسلم
باب کراہة الخصومة فی الدین فی تفسیر قولہ تعالی بل ہم قوم خصمون[له] وتاویل کلامہ جل جلالہ
الد الخصام ہذا الخصم المبغوض عند اللہ تعالی ہو الذی یقصد بخصومتہ مدافعة الحق وردہ بالاوجہ
الفاسدة والشبہة الموہمة واشد ذلک الخصومة فی اصول الدین کخصومة اکثر المتکلمین المعرضین
عن الطریقة التی ارشد الیہا کتاب اللہ وسنة نبیہ وسلف امتہ الی طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة
وقوانین جدلیة وامور صناعیة مدار اکثرہا علی مباحث سوفسطائیة او مناقشات لفظیة ترد بشبہہا
علی الآخذ فیہا شبہ ربما یعجز عنہا وشکوک یذہب الایمان معہا واحسنہم انفصالا عنہا اجدلہم لا اعلمہم
فکم من عالم بفساد الشبہة لا یقوی علی حلہا وکم من منفصل عنہا لا یدرک حقیقة علمہا ثم ان ہؤلاء المتکلمین
قد ارتکبوا انواعا من المحال لا یرتضیہا البلہ والاطفال لما بحثوا عن تحیز الجواہر والاکوان والاحوال

له عن ابی امامة قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ واصحابہ وسلم ما ضل قوم بعد ہدی کانوا علیہ الا اوتوا الجدل ثم قرء رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ واصحابہ وسلم ہذہ الآیة ما ضربوہ لک الا جدلا بل ہم قوم خصمون رواہ احمد والترمذی وابن ماجہ قال السید المراد بالجدل ہنا العناد والمراء والتعصب لترویج مذاہبہم من غیر ان یکون لہم نصرة علی ما ہو الحق وذلک محرم ۱۲ منہ مد ظلہ العالی

ثم انهم اخذوا يبحثون فيما امسك عن البحث فيه السلف الصالح ولم يوجد عنهم فيه بحث واضح وهو كيفية
تعلقات صفات الله تعالى وتعديدها واتحادها في انفسها وانما هي الذات او غيرها وان الكلام هو
متحد او منقسم واذا كان منقسماً فهل ينقسم بالانواع او بالاوصاف وكيف تعلق في الازل بالمامور
ثم اذا انعدم المامور فهل يبقى ذلك التعلق ام لا وهل الامر لزيد بالصلوة مثلاً هو عين الامر لعمرو بالزكوة
الى غير ذلك من الابحاث المبتدعة التي لم يامر الشرع بالبحث عنها وسكت اصحاب النبي صلى الله عليه
وآله واصحابه وسلم ومن سلك سبيلهم عن الخوض فيها لعلمهم بانها بحث عن كيفية ما لم تعلم كيفيته فان العقول
لها حد تقف عنده وهو العجز عن التكييف ما لا تتعداه ولا فرق بين البحث في كيفية الذات وكيفية
الصفات ولذلك قال العليم الخبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا تبادر بالانكار فعل الاغبياء
الاغمار فانك قد حجبت عن كيفية حقيقة نفسك مع علمك بوجودها وعن كيفية ادراكاتك مع انك تدرك
بها واذا عجزت عن ادراك كيفية ما بين جنبيك فانت عن ادرك ما ليس كذلك اعجز وغاية ادراك علم
العلماء وادراك عقول العقلاء ان يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن صفاتها مقدس
عن احوالها موصوف بصفات الكمال اللائق به ثم مهما اخبر الصادق عنه بشيء من اوصافه واسمائه
قبلناه واعتقدناه وما لم يتعرض لسواله سكتنا عنه وتركنا الخوض فيه هذه طريقة السلف وما سواها طرق الغواية
والضلال ويكفي في الردع عن الخوض في طريق المتكلمين ما قد ورد في ذلك عن الائمة المتقدمين وقد افضى
هذا الكلام باهله الى الشكوك وبكثير منهم الى الالحاد واصل ذلك انهم ما قنعوا بما قنعت به الشرائع وطلبوا
الحقائق وليس في قوة العقل ادراك ما عند الله من الحكم التي انفرد بها ولو لم يكن في الجدال الا
ان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قد اخبر انه علامة الضلال كما قال فيما اخرجه الترمذي ما ضل
قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل لكفى قال الشيخ ولو لم يكن في الكلام شيء يذم به الا مسئلتان
هما من مباديه لكان حقيقا بالذم وجديرا بالترك احدهما قول طائفة ان اول الواجبات الشك في الله تعالى
والثانية قول جماعة منهم ان من لم يعرف الله تعالى بالطرق التي طرقوها والابحاث التي حرروها
فلا يصح ايمانه وهو كافر فيلزمهم على هذا تكفير اكثر المسلمين من السلف الماضين وائمة المسلمين واول من يبدء
بتكفيره اباءه واسلافه وجيرانه وقد اورد على بعضهم هذا فقال لا تشنع على بكثرة اهل النار او كما قال
ثم ان من لم يقل بهاتين المسئلتين من المتكلمين ردوا على من قال بهما بطريق النظر والاستدلال بناء منهم

على ان ما بين المسلمين نظريتان وهذا خطأ فاحش فالكل مخطئون الطائفة الاولى باصل القول بالمسلمين
والثانية بتسليم ان فساده ليس بضروري ومن شك في تكفير من قال ان الشك في الله تعالى واجب
او ان معظم الصحابة والتابعين والمسلمين كفار فهو كافر شرعا او مختل العقل وضعا وكل واحدة
منها معلومة الفساد بالضرورة الشرعية الحاصلة بالاخبار المتواترة وان لم يكن كذلك فلا ضروري
يصار اليه في الشرعيات ولا العقليات عصمنا الله تعالى من بدع المبتدعين وسلك بنا طريق السلف
الصالحين انتهى قال محمد بن علي الشوكاني رحمه الله دع عنك ما حدث من تلك التمذهبات في الصفات وارح
نفسك من تلك العبارات التي جاء بها المتكلمون واصطلحوا عليها وجعلوها اصلا يرد عليه كتاب الله
وسنة رسوله فان وافقاها فقد وافق الاصول المقررة في زعمهم وان خالفاها خالف الاصول ويجعلون
الموافق لها من قسم المقبول والمحكم والمخالف لها من قسم المردود والمتشابه ولو جئت بالف آية واضحة
الدلالة ظاهرة المعنى او الف حديث مما ثبت في الصحيح لم يبالوا به ولا يرفعوا اليه رؤسهم ولا عدوه شيئا
ومن كان منكرا لهذا فعليه بكتب هذه الطوائف المصنفة في علم الكلام فانه سيقف على الحقيقة ويسلم هذه
الجملة ولا يتردد فيها ومن العجب العجيب والنبأ الغريب ان تلك العبارات الصادرة عن جماعة اهل الكلام
التي جعلها من بعدهم اصولا لا مستند لها الا مجرد الدعوى على العقل والفرية على الفطرة وكل فرد
من افرادها قد تنازعت فيه عقولهم وتخالفت عنده ادراكاتهم فهذا يقول حكم العقل في هذا كذا وهذا
يقول حكم العقل في هذا كذا ثم ياتي من بعدهم من يجعل ذلك الذي تعقله من يقلده ويقتدي به اصلا
يرجع اليه ومعيارا لكلام الله تعالى وكلام رسوله يقبل منهما ما وافقه ويرد ما خالفه فيا لله وللمسلمين
ويا لعلماء الدين من هذه الفواقر الموحشة التي لم يصب الاسلام واهله بمثلها واغرب من هذا واعجب
واشنع وافظع انهم بعد ان جعلوا هذه التعقلات التي تعقلوها على اختلافهم فيها وتناقضهم في معقولاتها
اصولا ترد اليها ادلة الكتاب والسنة جعلوها ايضا معيارا لصفات الرب سبحانه فما تعقله هذا من
صفات الله تعالى قال به جزما وما تعقله خصمه منها قطع به فاثبتوا لله الشيء ونقيضه استدلالا بما حكمت به
في صفات الله عقولهم الفاسدة وتناقضت في شانه ولم يلتفتوا الى ما وصف الله به نفسه او وصفه به
رسوله بل ان وجدوا ذلك موافقا لما تعقلوه جعلوه مؤيدا له ومقويا وقالوا ورد دليل السمع مطابقا
لدليل العقل وان وجدوه مخالفا لما تعقلوه جعلوه واردا على خلاف الاصل ومتشابها وغير معقول

المعنے ولا ظاہر الدلالۃ ثم قابلہم المخالف لہم بنقیض قولہم فافتری علی عقلہ بانہ قد تعقل خلاف ما تعقلہ خصمہ وجعل ذلک اصلا ترد الیہ ادلۃ الکتاب والسنۃ وجعل المتشابہ عندہ اولئک محکما عندہ والمخالف لدلیل العقل عندہم موافقا لہ عندہ فکان حاصل کلام ہولاء انہم یعلمون من صفات اللہ تعالی مالا یعلمہ وکفاک ہذا ولیس بعدہ شئ وعندہ تعثر القلم حیاء من اللہ عز وجل انتہی واطال صاحب ترجیح الاسالیب فی فی نقل کلام ائمۃ العترۃ فی القول بالاکتفاء والجمل وطریق السلف والرسل ترکناہا اختصارا ؎ یا طالب الحق ان الحق فی الجمل ÷ وفی الوقوف عن الافراط والزلل ÷ ہی النجاۃ فلا تطلب لہا بدلا ÷ ہذا اتاک حدیث السادۃ الاول ÷ وللسید المحقق حمیدان بن یحیی القاسمی رسائل کثیرۃ فی البحث علی ترک التعمق فی علم الکلام والبدع فی الاسلام علی ما لا مزید علیہ قال صاحب الاسالیب ولذلک تجد اکثر الضلال فی انفسہم المضلین لغیرہم من اہل النظر واکثر اہل السلامۃ باقرار اہل النظر من لیسوا باہل النظر قال ابو القاسم البلخی فی مقالاتہ فی ذکر العامۃ ہنیئا لہم السلامۃ ثم قال ان النظر عند اہل المعارف او بعضہم شرط اعتباری و وقوع العلم والیقین بعدہ کوقوع الرقۃ والبکاء والخشوع ونحو ذلک مما ہو فعل اللہ تعالی ونفعہ معلوم وان لم یکن یقع علی ترتیب اہل المنطق ومستند العلم التجربۃ الضروریۃ فانہ یقع للصالحین ممن لا یعرف ترتیب المقدمات بذلک النظر من الیقین والخشوع ما لم یقع للمتکلمین فہذا اسلوب الانبیاء والاولیاء والائمۃ والسلف کلہم فی النظر وخالفہم بعض المتکلمین وانواع المبتدعۃ فتکلموا وتعمقوا وعبروا عن المعانی الجلیۃ بالعبارات الخفیۃ ورجعوا بعد السفر البعید الی الشک والحیرۃ والتعادی والتکاذب انتہی وباللہ التوفیق

الفصل الثالث

فی ذم التاویل وطرف النصوص عن ظواہرہا قال الواحد المتکلم الحافظ ابن القیم رح فی اعلام الموقعین قد اتفق الائمۃ الاربعۃ علی ذم الکلام واہلہ والامام الشافعی ومذہبہ فیہم معروف عند جمیع اصحابہ وقال فی اول خطبۃ رسالتہ الحمد للہ الذی ہو کما وصف بہ نفسہ وفوق ما یصفہ الواصفون من خلقہ وہذا التصریح بانہ لا یوصف الا بما وصف بہ ذاتہ تعالی وتنزہ عما یصفہ بہ المتکلمون وغیرہم مما لم یصف بہ نفسہ وقال ابو نصر احمد بن محمد بن حامد الشجری سمعت ابی یقول قلت لابی العباس بن شریح ما التوحید فقال توحید اہل العلم وجماعۃ المسلمین اشہد ان لا الہ الا اللہ واشہد ان محمدا عبدہ ورسولہ وتوحید اہل الباطل الخوض فی الاعراض والاجسام وانما بعث رسول اللہ صلی

ـــــــــــــــــــــــــــــ

له حضرت مرزا جان جانان قدس سره فرموده اند [illegible] را درین زمانه ایمان محفوظ و مسلم هست یکی آنکه بر تفصیل عقائد اهل سنت و جماعت بر طبق کتاب و سنت کما هی واقف و آگاه بود و بر استنباط فروع و استخراج آن مسائل از راه اجتهاد قادر چنانکه وجود شریف حضرت شاه ولی الله صاحب و جناب ایشان رحمهم الله تعالی و همچنین این فقیر با ادراک اتباع دوم آنکه از تفصیل این مقدمات عاری و عاطل باشند مثل عوام الناس [illegible] پیغمبر [illegible] و میگویند که الله [illegible] است و محمد رسول الله صلی الله علیه و آله و اصحابه و سلم [illegible] بر حق اند پس [illegible] ایمان اجمالی برای نجات ایشان کافیست [illegible] مذبذبین بین ذلک لا الی هولاء و لا الی هولاء [illegible] ذلک خسر الدنیا و الآخرة اشارت بحال ایشان است انتهی [illegible]

الله عليه وآله واصحابه وسلم بانكار ذلك قال بعض اهل العلم كيف لا يخشى الكذب على الله ورسوله
من يحمل كلامه على التاويلات المستنكرة والمجازات المستنكرة التي هي بالالغاز والاحاجي اولى منها
بالبيان والهداية وهل يامن على نفسه ان يكون ممن قال الله فيهم ولكم الويل مما تصفون قال الحسن هي
والله لكل من وصف كذبا الى يوم القيامة وهل يامن ان يتناوله قوله تعالى وكذلك نجزي المفترين
قال ابن عيينة هي لكل مفتر من هذه الامة الى يوم القيامة وقد نزه الله سبحانه نفسه عن كل ما يصفه به
خلقه الا المرسلين فانهم انما يصفونه بما اذن لهم ان يصفوه به فقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين وقال تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين ويكفي المتاولين
كلام الله ورسوله بالتاويلات التي لم يردها ولم يدل عليها كلامه انهم قالوا برائهم على الله وقدموا
ارائهم على نصوص الوحي وجعلوا ارائهم عيارا على كلام الله ورسوله ولو علموا اي باب شر فتحوا
على الامة بالتاويلات الفاسدة واي بناء الاسلام هدموا بها واي معاقل وحصون استباحوها
وكان احدهم لان يخر من السماء الى الارض احب اليه ان يتعاطى شيئا من ذلك فكل صاحب باطل قد جعل ما تاوله
المتاولون عذرا له فيما تاوله هو وقال ما الذي حرم علي التاويل واباحه لكم فتاولت الطائفة المنكرة
للمعاد نصوص المعاد وكان تاويلهم من جنس تاويل منكري الصفات بل اقوى منه لوجوه عديدة يعرفها من
وازن بين التاويلين وقالوا كيف نعاقب على تاويلنا وتوجرون انتم على تاويلكم قالوا ونصوص الوحي
بالصفات اظهر واكثر من نصوصه بالمعاد ودلالة النصوص عليها ابين فكيف يسوغ تاويلها بما يخالف
ظاهرها ولا يسوغ تاويل نصوص المعاد وكذلك فعلت الرافضة في احاديث فضائل الخلفاء الراشدين
وغيرهم من الصحابة وكذلك فعلت المعتزلة في تاويل احاديث الرؤية والشفاعة وكذلك القدرية
في نصوص القدر وكذلك الحرورية وغيرهم من الخوارج في النصوص التي تخالف مذاهبهم وكذلك القرامطة
والباطنية طردت الباب وحملت الوادي على القرى وتاولت الدين كله فاصل خراب الدنيا والدين
انما هو من التاويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه ولا دل عليه انه مراده وهل اختلفت الامم على
انبيائهم الا بالتاويل وهل وقعت في الامة فتنة كبيرة او صغيرة الا بالتاويل فمن بابه دخل اليها وهل
اريقت دماء المسلمين في الفتن الا بالتاويل وليس هذا مختصا بدين الاسلام فقط بل سائر اديان
الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخلها التاويل فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه

الا رب العباد وقد تواترت البشارات بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم في الكتب المتقدمة
ولكن سلطوا عليها التاويلات فافسدوها كما اخبر سبحانه عنهم بالتحريف والتبديل والكتمان والتحريف
تحريف المعاني بالتاويلات التي لم يردها المتكلم والتبديل تبديل لفظه بلفظ آخر والكتمان جحده وهذه
الادوات الثلثة منها غيرت الاديان والملل واذا تاملت دين المسيح وجدت النصارى انما تطرقوا الى
فساده بالتاويل بما لا يكاد يوجد مثله في شئ من الاديان ودخلوا الى ذلك من باب التاويل وكذلك
زنادقة الامم جميعهم انما تطرقوا الى فساد ديانات الرسل بالتاويل ومن بابه دخلوا وعلى اساسه بنوا وعلى نقطه
خطوا والمتاولون اصناف عديدة بحسب الباعث لهم على التاويل وبحسب قصور افهامهم ووفورها و
اعظمهم توغلا في التاويل الباطل من فسد قصده وفهمه فكلما ساء قصده وقصر فهمه كان تاويله اشد انحرافا
فمنهم من يكون تاويله لنوع هوى من غير شبهة بل يكون على بصيرة من الحق ومنهم من يكون تاويله لنوع
شبهة عرضت له اخفت عليه الحق ومنهم من يجتمع له الامران الهوى في القصد والشبهة في العلم
وبالجملة فافتراق اهل الكتابين وافتراق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة انما اوجبه التاويل وانما
اريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين والحرة وفتنة ابن الزبير وهلم جرا بالتاويل وانما دخل اعداء
الاسلام من المتفلسفة والقرامطة والاسماعيلية والنصيرية من باب التاويل فما امتحن الاسلام بمحنة
قط الا وسببها التاويل فان محنته اما من المتاولين واما ان يسلط عليهم الكفار بسبب ما ارتكبوا
من التاويل وخالفوا في ظاهر التنزيل وتعللوا بالاباطيل وهل الذي اراق دماء بني جذيمة وقد اسلموا
غير التاويل حتى رفع رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يديه فتبرأ الى الله من فعل المتاول
لقتلهم واخذ اموالهم وما الذي اوجب تاخر الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية عن موافقة رسول
الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم غير التاويل حتى اشتد غضبه لتاخرهم عن طاعته حتى رجعوا
عن ذلك التاويل وما الذي سفك دم امير المومنين عثمان ظلما وعدوانا واوقع الامة فيما اوقعها
فيه حتى الان غير التاويل وما الذي سفك دم عمار بن ياسر واصحابه غير التاويل وما الذي
اراق دم ابن الزبير وحجر بن عدي وسعيد بن جبير وغيرهم من سادات الامة غير التاويل وما
الذي اريقت عليه دماء العرب في فتنة ابي مسلم غير التاويل وما الذي جرد الامام احمد بين
العقابين وضرب السياط حتى عجت الخليقة الى ربها غير التاويل وما الذي قتل الامام احمد بن نصر

الخزاعي وخلد خلقا من العلماء في السجون حتى ماتوا غير التاويل وما الذي سلط سيوف التتار على دار
الاسلام حتى ردوا اهلها غير التاويل وهل دخلت طائفة الالحاد من اهل الحلول والاتحاد الا من باب
التاويل وهل فتح باب التاويل الا مضادة ومناقضة لحكم الله في تعليمه عباده البيان الذي امتن في
كتابه على الانسان بتعليمه اياه فالتاويل بالالغاز والاحاجي والاغلوطات اولى منه بالبيان وهل فرق
بين دفع حقائق ما اخبرت به الرسل عن الله وامرت به بالتاويلات الباطلة المخالفة له وبين رده
وعدم قبوله ولكن هذا رد جحود ومعاندة وذاك رد خداع ومصانعة قال ابو الوليد بن رشد المالكي
في كتابه المسمى بالكشف عن مناهج الادلة وقد ذكر التاويل وجنايته على الشريعة الى ان قال واما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وهؤلاء اهل الجدل في الكلام واشد ما عرض على الشريعة من هذه
الصنف انهم تاولوا كثيرا مما ظنوه ليس على ظاهره وقالوا ان هذا التاويل هو المقصود به وانما امر الله به
في صورة المتشابه ابتلاء لعباده واختبارا لهم ونعوذ بالله من هذا الظن بالله بل نقول ان كتاب الله
العزيز انما جاء معجزا من جهة الوضوح والبيان فما ابعد من مقصد الشرع من قال فيما ليس بمتشابه انه
متشابه ثم اول ذلك المتشابه بزعمه وقال لجميع الناس ان فرضكم هو اعتقاد هذا التاويل مثل ما قالوه في
آية الاستواء على العرش وغير ذلك مما قالوا ان ظاهره متشابه قال وبالجملة فاكثر التاويلات التي زعم
القائلون انها المقصود من الشرع اذا تاملت وجدت ليس يقوم عليها برهان الى ان قال ومثال
من اول شيئا من الشرع وزعم ان ما اوله هو الذي قصده الشرع مثال من اتى دواء قد ركبه طبيب
ماهر ليحفظ صحة جميع الناس او الاكثر فجاء رجل فلم يلائمه ذلك الدواء الاعظم لرداءة مزاج ليس يعرض
الا للاقل من الناس فزعم ان بعض تلك الادوية التي صرح باسمه الطبيب الاول في ذلك الدواء العام
المنفعة لم يرد به ذلك الدواء التي جرت العادة في اللسان ان يدل بذلك الاسم عليه وانما اراد به
دواء آخر مما يمكن ان يدل عليه بذلك باستعارة بعيدة فازال ذلك الدواء الاول من ذلك المركب
الاعظم وجعل فيه بدله الدواء الذي ظن انه قصده الطبيب فقال للناس هذا الذي قصده الطبيب الاول
فاستعمل الناس ذلك الدواء المركب على الوجه الذي تاوله عليه هذا المتاول ففسدت امزجة كثيرة
من الناس فجاء آخرون فشعروا بفساد امزجة الناس عن ذلك الدواء المركب فراموا اصلاحه بان
بدلوا بعض ادويته بدواء آخر غير الدواء الاول فعرض من ذلك للناس نوع من المرض غير النوع

الاول فجاء ثالث فتاول في ادوية ذلك المركب غير التاويل الاول والثاني بثالث فعرض من ذلك
للناس نوع من المرض غير النوعين المتقدمين فجاء متاول رابع فتاول دواء آخر غير الادوية المتقدمة فعرض
للناس نوع رابع من المرض غير الامراض المتقدمة فلما طال الزمان لهذا الدواء المركب الاعظم وسلط الناس
التاويل علے ادويته وغيرها وبدلوها عرضت منه للناس امراض شتے حتے فسدت المنفعة المقصودة
بذلك الدواء المركب في حق اكثر الناس فهذه هي حالة الفرق الحادثة في هذه الشريعة وذلك ان كل
فرقة منهم تاولت غير التاويل الذي تاولته الفرقة الاخرى وزعمت انه هو الذي قصده الشرع حتے
تمزق الشرع كل ممزق وبعد جدا عن موضوعه الاول ولما علم صاحب الشرع ان مثل هذا يعرض ولا بد في
شريعته قال صلے الله عليه وآله واصحابه وسلم ستفترق امتے علے ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا
واحدة يعنے بالواحدة التي سلكت ظاهر الشرع ولم تاوله وانت اذا تاملت ما عرض في هذه الشريعة
في هذا الوقت من الفساد العارض فيها من قبل التاويل تبينت ان هذا المثال صحيح واول من غير
هذا الدواء الاعظم هم الخوارج ثم المعتزلة بعدهم ثم الاشعرية ثم الصوفية ثم جاء ابو حامد فطم الوادي علے
القرى هذا كلامه بلفظه ولو ذهبنا نستوعب ما جناه التاويل علے الدنيا والدين وما قال الامم قديما
وحديثا بسببه من الفساد لاستدعے ذلك عدة اسفار انتهى كلام ابن القيم رح وقد قال قبل ذلك
اذا سئل عن تفسير آية من كتاب الله او سنة عن رسول الله صلے الله عليه وآله واصحابه وسلم فليس له
ان يخرجها عن ظاهرها بوجوه التاويلات الفاسدة الموافقة نحلته وهواه ومن فعل ذلك استحق المنع
من الافتاء والحجر عليه وهذا الذي ذكرناه هو الذي صرح به ائمة الكلام قديما وحديثا قال ابو حاتم الرازي
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال قال لي محمد بن ادريس الشافعي الاصل قران او سنة فان لم يكن
فقياس عليهما واذا اتصل الحديث عن رسول الله صلے الله عليه وآله واصحابه وسلم وصح الاسناد
فهو المنتهے والاجماع اكثر من الخبر الفرد والحديث علے ظاهره واذا احتمل المعاني فما اشبه منها ظاهره
اولى به فاذا تكافأت الاحاديث فاصحها اسنادا اولاها وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب
ولا يقاس اصل على اصل ولا يقال للاصل لم وكيف وانما يقال للفرع لم فاذا صح قياسه على الاصل صح
وقامت به الحجة ورواه الاصم عن ابن ابي حاتم وقال ابو المعالي الجويني في الرسالة النظامية في الاركان
الاسلامية ذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر علے مواردها وتفويض معانيها

الی الرب تعالی والذی نرتضیه رایا وندین الله به اتباع سلف الامة وائمتها وترک
الابتداع والدلیل السمعی القاطع فی ذلک ان اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم الشریعة وقد درج
صحبة الرسول صلی الله علیه وآله واصحابه وسلم علی ترک التعرض لمعانیها ودرک ما فیها وهم صفوة
الاسلام والمستقلون باعباء الشریعة وکانوا لا یالون جهدا فی ضبط قواعد الملة والتواصی بحفظها
وتعلیم الناس ما یحتاجون الیه منها ولو کان تاویل هذه الظواهر مسوغا او محتوما لاوشک ان یکون اهتمامهم
بها فوق اهتمامهم بفروع الشریعة واذا انصرم عصرهم وعصر التابعین علی الاضراب عن التاویل کان
ذلک قاطعا بانه الوجه المتبع فحق علی ذی الدین ان یعتقد تنزه الباری عن صفات المحدثین ولا یخوض
فی تاویل المشکلات ویکل معناها الی الرب تعالی وعند امام القراء وسیدهم الوقوف علی قوله
تعالی وما یعلم تاویله الا الله من العزائم ثم الابتداء بقوله والراسخون فی العلم ومما استحسن من کلام مالک
اذا سئل عن قوله تعالی الرحمن علی العرش استوی فقال الاستواء معلوم والکیف مجهول والایمان
به واجب والسؤال عنه بدعة فلیجر آیة الاستواء والمجیء وقوله لما خلقت بیدی وقوله ویبقی وجه ربک و
قوله تجری باعیننا وما صح من اخبار الرسول کخبر النزول وغیره علی ما ذکرنا انتهی کلامه وقال ابو حامد
الغزالی الصواب للخلق سلوک فی مسلک الایمان المرسل والتصدیق المجمل وبما قاله الله ورسوله بلا بحث
وتفتیش وقال فی کتاب التفرقة الحق الاتباع والکف عن تغییر الظاهر راسا والحذر عن ابتداع
تاویلات لم یصرح بها الصحابة وحسم باب السؤال راسا والزجر عن الخوض فی الکلام والبحث
الی ان قال ومن الناس من یبادر الی التاویل ظنا لا قطعا فان کان فتح هذا الباب والتصریح به یؤدی
الی تشویش قلوب العوام بدع صاحبه وکل ما لم یؤثر عن السلف ذکره وما یتعلق من هذا الجنس باصول
العقائد المهمة فیجب تکفیر من یغیر الظاهر بغیر برهان قاطع وقال کل ما لم یحتمل التاویل فی نفسه وتواتر
نقله ولم یتصور ان یقوم علی خلافه برهان فمخالفته تکذیب محض وما تطرق الیه احتمال تاویل ولو بمجاز
بعید فان کان برهانه قاطعا وجب القول به وان کان البرهان یفید ظنا غالبا ولا یعظم ضرره فی الدین
فهو بدعة وان عظم ضرره فهو کفر قال ولم تجر عادة السلف بالدعوة بهذه المجادلات بل شددوا
القول علی من یخوض فی الکلام ویشتغل فی البحث والسؤال وقال ایضا الایمان المستفاد
من الکلام ضعیف والایمان الراسخ ایمان العوام الحاصل فی قلوبهم فی الصبا بتواتر السماع

وبعد البلوغ بقرائن يتعذر التعبير عنها قال م قال شيخنا ابو المعالي ويحرص الامام ما امكنه جميع عامة الخلق
على سلوك سبيل السلف في ذلك انتهى كلام ابن القيم رح في اعلام الموقعين وبالله التوفيق الفصل الرابع
في مآل علم الكلام والجدال الى الحيرة في المحال والشك والضلال في المآل قال ابن رشد في تهافت التهافت
ومن ذا الذي قال في الالهيات شيئا يعتد به قال القرطبي في شرح مسلم وقد رجع كثير من ائمة المتكلمين
عن الكلام بعد انقضاء اعمار مديدة وآماد بعيدة لما لطف الله بهم واظهر لهم آياته وباطن برهانه منهم امام المتكلمين
ابو المعالي فقد حكى عنه الثقات انه قال لقد خليت اهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وغصت
في الذي نهوا عنه كل ذلك رغبة في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل الى كلمة
الحق عليكم بدين العجائز واختم عاقبة امري عند الرحيل بكلمة الاخلاص والويل لابن الجويني وكان يقول
لاصحابه يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به انتهى
وزاد علي القاري رح فذكر انه قال وها انا ذا اموت على عقيدة امي او قال على عقيدة عجائز نيسابور
وكذا قال الخسروشاهي لبعض الفضلاء ما تعتقد قال ما يعتقده المسلمون فقال وانت منشرح الصدر
لذلك مستيقن به قال نعم فقال اشكر الله على هذه النعمة لكن والله ما ادري ما اعتقد وبكى حتى اخضل
لحيته وقال الخونجي عند موته ما عرفت مما حصلته شيئا سوى ان الممكن مفتقر الى مرجح ثم قال الافتقار
وصف سلبي اموت وما عرفت شيئا وكذلك الغزالي رح انتهى آخر امره الى الوقف والحيرة في
المسائل الكلامية ثم اعرض عن تلك الطرق واقبل على احاديث رسول الله صلى الله عليه و
آله واصحابه وسلم فمات وصحيح البخاري على صدره وكذا الرازي قال ع العلم للرحمن جل جلاله
وسواه في جهلاته يتغمغم × ما للتراب وللعلوم وانما × يسعى ليعلم انه لا يعلم × وقال ايضا ع نهاية اقدام
العقول عقال × وغاية سعي العالمين ضلال × وارواحنا في وحشة من جسومنا × وحاصل دنيانا
اذى ووبال × ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا × سوى ان جمعنا فيه قيل وقال وله بالفارسية ع
هرگز دل من ز علم محروم نشد × کم بود ز اسرار که مفهوم نشد × هفتاد و دو سال مشق کردم شب و روز
معلومم شد که هیچ معلوم نشد × وقال الصوفي الصافي مير درد الدهلوي رح بالهندية ع
آیا جو وجود میں سو معدوم ہوا × نے سمجھی تھی سب جو کچھ کہ مفہوم ہوا × سمجھے اتنا کہ کچھ نہ سمجھے افسوس ×
معلوم ہوا کہ کچھ نہ معلوم ہوا × قال في البرهان القاطع في اثبات الصانع وهذا الرازي سلطان العلماء

وحجة الحكماء وفخر الملة وشعلة الذكاء وفيلسوف الاسلام بعد ان انهج الطريق الفلسفية وسلك مسالك
الخفية ينشد فی کتابه النهاية العلم للرحمن الخ ويقول فی وصيته التی مات عليها ولقد اختبرت الطرق
الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايت فيها فائدة يساوی الفائدة التی وجدتها فی القران العظيم
لانه يسعى فی تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق فی ايراد المعارضات والمناقضات
وما ذلك الا للعلم بان العقول البشرية تتلاشی وتضمحل فی تلك المضائق العميقة والمناهج الخفية و
قال ايضا ما رايت في الطرق الكلامية ما يشفی عليلا ويروی غليلا ورايت اقرب الطرق طرق القران
اقرء فی الاثبات الرحمن على العرش استوى واليه يصعد الكلم الطيب واقرء فی النفی ليس كمثله شیء ولا يحيطون
به علما ثم قال ومن جرب مثل تجربتی عرف مثل معرفتی وقال بعضهم ؎ وكم فی البرية من عالم قوی الجدال
دقيق الكلم سعى فی العلوم فلما يفد سوى علمه انه ما علم وقال الشهرستانی فی اول نهايته انه لم يجد
عن الفلاسفة والمتكلمين الا الحيرة والندم ثم قال ؎ لعمری لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفی بين تلك
المعالم فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم وزاد القرطبی فذكر انه قال عليكم
بدين العجائز فانه اسنی الجوائز وقال صاحب الالمام ؎ تجاوزت حد الاكثرين الى العلى وسافرت
واستبقيتهم فی المفاوز وخضت بحارا ليس يدرك قعرها وسيرت نفسی فی فسيح المفاوز ولججت فی
الافكار ثم تراجع اختياری الى استحسان دين العجائز وقال احمد بن سليمان كان الوليد بن ابان خالی
فلما حضرته الوفاة قال لبنيه تعلمون احدا اعلم منی قالوا لا قال فتتهمونی قالوا لا قال فانی اوصيكم
اتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه اصحاب الحديث فانی رايت الحق معهم وقال ابو الوفا بن عقيل
لقد بالغت فی الاصول طول عمری ثم عدت القهقری الى مذهب المكتب وقال ابن ابی الحديد
كبير المعتزلة رئيس المتكلمة ؎ فاذا الذی استكثرت منه الجانی على عظائم المحن فضللت فی تيه
بلا علم وغرقت فی يم بلا سفن وهكذا قال كثير من متكلمی الفرق الضالة فضلا عن متكلمی اهل السنة وكذا
كثير من ائمة العترة اليمانية وغيرهم وقال الامام محمد الشوكانی رح فی رسالة اجراء الصفات على ظاهرها
اعترف كثير من هؤلاء المتكلمين بانه لم يستفد من تكلمه وعدم قنوعه بما قنع به السلف الصالح الا مجرد الحيرة
التی وجد عليها غيره من المتكلمين وها انا اخبرك عن نفسی واوضح لك ما وقعت فيه فی امسی فانی فی
ايام الطلب وعنفوان الشباب شغلت بهذا العلم الذی سموه تارة علم الكلام وتارة علم التوحيد

ونارة علم اصول الدين وما كتب على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ورمت الرجوع بفائدة والعود
بعائدة فلم اظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة وكان ذلك من الاسباب التي حببت الى مذهب السلف
على اني كنت من قبل ذلك عليه ولكن اردت ان ازداد فيه بصيرة وبه شغفا وقلت عند النظر في تلك
المذاهب ؎ وغاية ما حصلته من مباحثي ومن نظري من بعد طول التدبر هو الوقف ما بين الطريقين
حيرة فما علم من لم يلق غير التحير انتهى ثم قال بعد بيان تباين المذاهب وتفاوت الطرائق وتخالف
النحل في مسئلة الصفات ما لفظه ومع هذا فهم متفقون فيما بينهم على ان طريق السلف اسلم ولكن زعموا
ان طريق الخلف اعلم فكان غاية ما ظفروا به من هذه الاعلمية بطريق الخلف ان تمنى محققوهم واذكياؤهم
في آخر امرهم دين العجائز وقالوا هنيئا للعامة فتدبر هذه الاعلمية التي كان حاصلها ان هنيئا لمن
ظفر بها لاهل الجهل البسيط وتمنى انه في عدادهم وممن يدين بدينهم ويمشي على طريقهم فان هذا ينادي
باعلى صوت ويدل بأوضح دلالة على ان هذه الاعلمية التي طلبوها الجهل خير منه بكثير فما ظنكم بعلم
يقر صاحبه على نفسه ان الجهل خير منه ويتمنى عند البلوغ الى غايته والوصول الى نهايته ان يكون
جاهلا به عاطلا عنه ففي هذا عبرة للمعتبرين وآية بينة للناظرين فهلا علموا على جهل هذه المعارف
التي دخلوا فيها بادي بدء وسلموا من تبعاتها واراحوا انفسهم من تعبها وقالوا كما قال القائل واي
الامر يفضي الى آخر فيصير آخره اولا ورجوا الخلوص من هذا التمني والسلامة من هذا التنبيه للعامة
فان العاقل لا يتمنى رتبة مثل رتبته او دونها ولا ينبغي لمن هو مثله او دونه بل لا يكون ذلك الا
لمن رتبته ارفع من رتبته ومكانه اعلى من مكانه فيا لله العجب من علوم يكون الجهل البسيط على رتبة منها
وافضل مقدارا بالنسبة اليه وهل سمع السامعون بمثل هذه الغريبة او نقل الناقلون ما يماثلها او يشابهها
واذا كان هذا حال هذه الطائفة التي قد عرفناك انها اخف الطوائف تكلفا واقلها تبعة فما ظنك
بما عداها من الطوائف التي قد ظهر فساد مقاصدها وتبين بطلان مواردها ومصادرها كالطوائف
التي ارادت بالمظاهر التي تظاهرت بها كبار الاسلام واهله والتشكيك فيه بايراد الشبهة والتقريرات
المفضية الى القدح في الدين وتغيير اهله عنه وعند هذا يعلم ما قيل ؎ وخير الامور السالفات على
الهدى وشر الامور المحدثات البدائع انتهى **الفصل الخامس** في بيان ما بدل من الفاظ
العلوم قال الغزالي رح في الاحياء اعلم ان منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف

الاسامي المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان غير ما اراده السلف الصالح
والقرن الاول وهي خمسة الفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسامي محمودة
والمتصفون بها ارباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن الى معان مذمومة فصارت
القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم **اللفظ الاول**
الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى
والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا
فيه واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه وكان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم طريقة الآخرة
ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع
الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب يدلك عليه قوله عز وجل ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم وما يحصل به الانذار والتخويف هذا هو الفقه دون تفريعات الطلاق والعتاق
واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار ولا تخويف بل التجرد له على الدوام يقسي القلب
وينزع الخشية منه كما نشاهد الآن من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد
معاني الايمان دون الفتاوى ولعمري ان الفقه والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد وانما يتكلم
في عادة الاستعمال به قديما وحديثا وسئل الزهري اي اهل المدينة افقه قال اتقاهم لله وسال
الفرقد الحسن عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فريقد هل
رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة
ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح بجماعتهم ولم يقل في جميع
ذلك الحافظ لفروع الفتاوى ولست اقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتوى ولكن كان بطريق
العموم او الاستتباع فثار من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والتوسل به الى طلب الولاية
والقضاء والجاه والمال **اللفظ الثاني** العلم وقد كان يطلق على العلم بالله تعالى
وبآياته وبافعاله في عباده وخلقه حتى انه لما مات عمر قال ابن مسعود لقد مات تسعة اعشار
العلم وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص حتى شهروه في الاكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم
في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس

ذلك لا يشتغل به يعد من جملة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة اهل العلم وهذا ايضا تصرف بالتخصيص
ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء اكثره في العلماء بالله تعالى واحكامه وبافعاله وصفاته
وقد صار الآن يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية
فيعد بذلك في فحول العلماء مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذاهب وغيره وصار ذلك سببا
مهلكا لخلق كثير من طلبة العلم **اللفظ الثالث التوحيد** وقد جعل الآن عبارة عن صناعة
الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بتكثير
الاسئلة واثارة الشبهات وتاليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد
وسمي المتكلمون العلماء بالتوحيد مع ان جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء
في العصر الاول بل كان يشتد منهم النكير على من كان يفتح بابا من الجدل والمماراة فاما ما يشتمل
عليه القرآن من الادلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها في اول السماع فلقد كان ذلك
يعلمه الكل وكان العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن امر آخر لا يفقهه اكثر
المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الاسباب
والوسائط فلا يرى الخير والشر كله الا منه ويعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا
التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبودا قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه
هواه فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام فانظر الى ماذا حول وباي قشر قنع فالموحد هو الذي
لا يرى الا الواحد ولا يوجه وجهه الا اليه **اللفظ الرابع الذكر والتذكير** قال تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر اخبار كثيرة فنقل ذلك
الى ما ترى اكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه وهو القصص والاشعار والشطح والطامات
اما القصص فهي بدعة ولم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ولا ابي بكر ولا عمر
حتى ظهرت الفتنة وظهر القصاص وقد ورد نهي السلف عن الجلوس الى القصاص واما الاشعار
فتكثيرها في المواعظ مذموم قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وما علمناه
الشعر وما ينبغي له اما الشطح فاحدثه بعض المتصوفة وعظم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة
فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوى واما الطامات فهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة

الى امور باطنة وهذا ايضا حرام وضرره عظيم **اللفظ الخامس هو الحكمة** فان اسم الحكيم
صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة والحكمة هى التى اثنى الله تعالى
عليها يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فانظر الى ما ذا نقل وقس به بقية الالفاظ و
احترز عن اغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم على الدين اعظم من شر الشيطان هو اليك الخيرة فى ان تنظر
لنفسك فتقتدى بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد
اندرس وما اكب الناس عليه فاكثره مبتدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه
وسلم بدء الاسلام غريبا وسيعود كما بدء فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما افسده الناس
من سنتى وفى خبر آخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها
ولذلك قال الثورى رح اذا رايت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق ابغضوه
هذا آخر كلامه ملخصا وبالله التوفيق **الفصل السادس** فى بيان علامات علماء الآخرة والعلماء
السوء قال الغزالى رح فى الاحياء بعد ذكر الاخبار والآثار الواردة فى ذم العلماء السوء هذه الاخبار
والآثار تبين ان العالم الذى هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين
المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات **منها** ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك
حقارة الدنيا وخستها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادتان
وانهما كالضرتين مهما ارضيت احدهما اسخطت الاخرى وانهما ككفتى الميزان مهما رجحت احدهما
خفت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احدهما بعدت عن الآخر وانهما كقدحين
احدهما مملوء والآخر فارغ فبقدر ما تصب منه فى الآخر حتى يمتلى يفرغ الآخر **ومنها** ان لا يخالف
فعله قوله بل لا يامر بالشى ما لم يكن هو اول عامل به قال الله تعالى أتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال فى قصة شعيب وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه وقال ابن مسعود انزل القران ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسياتى قوم يثقفونه مثل
القناة ليسوا بخياركم وفى مثله قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون ومما اخاف على امتى زلة عالم
وجدال منافق فى القران **ومنها** ان تكون عنايته تحصيل العلم النافع فى الآخرة المرغب
فى الطاعة مجتنبا للعلوم التى يقل نفعها ويكثر فيه الجدال والقيل والقال **ومنها** ان يكون

غير مائل الى الترفه في المطعم والمشرب والتنعم في الملبس والتجمل في الاثاث والمسكن بل يوثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء بالاقل في جميع ذلك وكلما ازداد الى طرف القلة ميلا ازداد من الله قربه وارتفع في علماء الآخرة حزبه ومنها ان يكون مستقصيا عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة[1] وزمامها بايدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم ومنها ان لا يكون مسارعا الى الفتيا بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله او بنص حديث او اجماع او قياس جلي افتى وان سئل عما يشك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم وكان الصحابة يتدافعون اربعة اشياء الامامة والوصية والوديعة و الفتيا وقال بعضهم كان اسرعهم الى الفتيا اقلهم علما واشدهم دفعا لها اورعهم وكان شغل الصحابة والتابعين في خمسة اشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بتعلم علم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة ومنها ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو راس مال الدين وقليل اليقين خير من كثير العمل ومنها ان يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على عمله فالجواد عينه فراره وعلماء الآخرة يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع ومنها ان يكون اكثر بحثه عن علم الاعمال وعما يفسد الاعمال و يشوش القلوب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ومنها ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف[2] والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه في ما امر به وقاله وانما يقلد اصحابه من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ومنها ان يكون شديد التوقي من محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما احدث بعد

[1] هذا اللفظ الحديث ورواه من الصحابة ثلثة عشر نفسا واخرجه الشيخان وابو داود والطبراني في معجمه من العشرة المبشر لهم بالجنة رضي الله تعالى عنهم ١٢ منه مد ظله العالي

[2] والمراد بها ما سوى النصوص الصحيحة من امثال الآراء المولفة والاخلاط بحيث يعرض عن الاخبار والآثار المعتمدة الصريحة بل الامر على العكس كما هو اللائح مما سياتي ١٢ منه مد ظله العالي

الصحابة ولكن حريصات على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه اكثر همهم اكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولى الاوقاف والوصايا ومال الايتام ومخالطة السلاطين ومجالستهم في العشرة ام كان في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك خفايا شهوات النفوس ومكائد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف فمنهم اخذ الدين قال الحسن محدثان احدثا في الاسلام رجل ذو راي سوء زعم ان الجنة لمن راى مثل رايه ومترف يعبد الدنيا لها يغضب ولها يرضى واياها يطلب فارفضوهما الى النار وان رجلا اصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب بدعة يدعوه الى هواه وقد عصمه الله تعالى منهما يحن الى السلف الصالح يسئل عن افعالهم ويقتفي آثارهم معترض اجر عظيم فكذلك كونوا قال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال غيره الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى وقال ابن عباس الضلالة لها حلاوة في قلوب اهلها وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وقال الله تعالى وذروا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فكلما احدث بعد الصحابة مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب واللهو فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحد منها جملات من اخلاق علماء السلف فكن احد رجلين اما متصفا بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار به واياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك بان تلقب له الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلتحق بجهلك وانكارك بزمرة الهالكين الآيسين نعوذ بالله من خدوع الشيطان فبها هلك الجمهور فنسال الله تعالى ان يجعلنا ممن لا تغره الحيوة الدنيا ولا يغره بالله الغرور هذا آخر كلامه رح ملخصا وقد اطال في بيان كل علامة من هذه العلامات تركناها اختصارا وبالله التوفيق

الفصل السابع في صفة العالم الربانى

قال الشيخ الاجل ولى الله المحدث الدهلوى رح في القول الجميل في بيان سواء السبيل العالم الربانى الذي يكون وارث الانبياء والمرسلين هو من يحافظ على امور منها ان يدرس العلم من التفسير والحديث والفقه والسلوك والعقائد والنحو والصرف ليس له ان يشتغل بالكلام والاصول والمنطق قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

وما يجب في التدريس مراعاة اشياء شرح الغريب لغة والعويص المغلق نحوا وتوجيه المسائل بان يصورها
بالامثلة الجزئية ويبين حاصلها وتقريب الدلائل لتحصل النتيجة بلزوم بعض المقدمات واندراج بعضها
في بعض وفوائد القيود في التعريفات والقواعد الكليات ووجوه الحصر في التقسيمات ودفع الشبهات
الظاهرة كمختلفين يرى انهما مشتبهان ومشتبهين يرى انهما مختلفان من المذاهب والتوجيهات والعبارات
وكلزوم ما يمتنع في التعريفات كاستدراك او ذكر الاخفى والبراهين كجزئية الكبرى وسلب الصغرى
او قادح في اللزوم والاندراج او مخالفة بعبارة اخرى او لكلام امام من الائمة فالعالم لا يفيد تلامذته
فائدة تامة حتى يبين هذه الامور ثم ينبه عليها في درسه ومنها ان يلقن الاشغال وقد ذكرناها بالتفصيل
وليكن له وقت يجلس فيه مع الناس متوجها اليهم يلقي عليهم السكينة فان حجة الله تعالى لا تتم الا بالاستطاعة
الممكنة ثم الاستطاعة الميسرة ومن الثانية الصحبة والحث على الاشغال قولا وفعلا وتصرفا بالقلب
والله اعلم واليه الاشارة بقوله تعالى ويزكيهم ومنها ان يتخولهم بالموعظة قال الله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فذكر ان نفعت الذكرى وليجتنب القصص فقد روينا في الاصول
ان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم واصحابه من بعده كانوا يتخولون بالموعظة وروينا في
سنن ابن ماجه وغيره ان القصص لم تكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ولا في
زمان ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروينا ان الصحابة كانوا يخرجون القصاص من المساجد فعلمنا ان
القصص غير موعظة وانه مذموم وانها محمودة فالقصص هو ان يذكر الحكايات العجيبة النادرة و
يبالغ في فضائل الاعمال او غيرها بما ليس بحق ولا يقصد في ذلك تدريج تلقينهم السنة
وتمرينهم لها بل التشدق والاعجاب والتميز عن الناس بفصاحة وحسن ايراد الحكايات
والامثال ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوضوء والصلوة بان يرى احدا
لا يستوعب الغسل فينادي ويل للعراقيب من النار او لا يتم الطمانينة فيقول صل فانك لم تصل وفي
اللباس والكلام وغير ذلك قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون ومن الاداب فيها الرفق واللين وانما العنف والشدة من شان الامراء و
الملوك قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن ومنها مواساة الفقراء وطالبي العلم بقدر الامكان
فان لم يقدر و كان له اخوان موافقون حرضهم وحثهم على المواساة فاذا وجدت هذه الصفات مجتمعة

فی شخص واحد فلا تشکن انہ وارث الانبیاء والمرسلین وانہ الذی یدعی فی الملکوت عظیما وانہ الذی یدعو لہ الخلق الله حتی الحیتان فی جوف الماء کما ورد فی الحدیث فلازمہ لا یفوتنک فانہ الکبریت الاحمر والله اعلم واعلم ان کل من انتصب منصب الہدایۃ والدعوۃ الی الله ہتی ما اخل فی شئ من ہذہ الامور فان فیہ ثلمۃ حتی یسدہا وانا اقول لطالب الحق بامور منہا ان لا یصحب الاغنیاء الا لدفع مظلمۃ عن الناس او بعث عامتہم علی الخیر وہذا ہو وجہ التوفیق بین الاحادیث الدالۃ علی ذم صحبۃ الملوک وبین ما صحبہم کثیر من العلماء البررۃ ومنہا ان لا یصحب جہال الصوفیۃ ولا جہال المتعبدین ولا المتقشفۃ من الفقہاء ولا الظاہریۃ من المحدثین ولا الغلاۃ من اصحاب المعقول والکلام بل یکون عالما صوفیا زاہدا فی الدنیا دائم التوجہ الی الله منصبغا بالاحوال القلبیۃ راغبا فی السنۃ متبعا لحدیث رسول الله صلی الله علیہ وآلہ واصحابہ وسلم وآثار الصحابۃ طالبا لشرحہا وبیانہا من کلام الفقہاء المحققین المائلین الی الحدیث عن النظر واصحاب العقائد الماخوذۃ من السنۃ الناظرین فی الدلیل العقلی تبرعا واصحاب السلوک الجامعین بین العلم والتصوف غیر المتشددین علی انفسہم المدققین زیادۃ علی السنۃ ولا یصحب الا من اتصف بہذہ الصفات ومنہا ان لا یتکلم فی ترجیح مذہب الفقہاء بعضہا علی البعض بل یضعہا کلہا علی القبول بجملۃ ویتبع منہا ما وافق صریح السنۃ ومعروفہا فان کان القولان کلاہما مخرجین اتبع ما علیہ الاکثرون فان کان سواء فہو بالخیار ویجعل المذاہب کلہا کمذہب واحد من غیر تعصب ومنہا ان لا یتکلم فی ترجیح طرق الصوفیۃ بعضہا علی بعض ولا ینکر علی المغلوبین منہم ولا علی المأولین فی السماع وغیرہ ولا یتبع ہو لنفسہ الا ما ہو ثابت فی السنۃ ومشی علیہ اصحاب العلم من المحققین الراسخین انتہی

الفصل الثامن فی بیان الاقبال علی الکتاب وحدیث الرسول وایثار الخمول علی لقاء الفحول

وہذا الفصل استفدناہ من کلام السید الامام محمد بن ابراہیم الیمنی علیہ السلام فنحن قد تشارکنا فی ہذا المذاق وتوافقنا فی ابراز ذلک فی الاوراق قال رضی الله عنہ فی وجہ تجنبہ لمناہج اہل الکلام صادفت منی قلبا قد غلق ابواب الدقائق وترک الاستعداد للقاء فرسان ہذہ الحقائق وصم عن الداعی سمعا ولم یتمن ما تمناہ ورقۃ بن نوفل من کونہ فیہا جذعا فمن اعظم الصوارف دنو الاجل والہم بالاستعداد للقاء الله عز وجل فان لکل مقام مقالا ولکل حال اعمالا وان کنت لم افعل جمیع ما وقع بہ الاہتمام وما املت ایثارہ بین ایدی الحمام فالہم القوی کاف فی الصرف عن الاقبال وقد تشاغلت ببعض ما تعلقت بہ الآمال وتعللت علی اکرم الاکرمین وارحم الراحمین

بالوقوف فی ابوابہ ومداواۃ قاسی طباعی بلطیف خطابہ وایثاری فی خاتمۃ عمری بسنۃ رسولہ وکریم کتابہ
ممن ثم لزمت البیت واثرت الخمول وترکت الفضول وتمثلت بقول الزمخشری حیث یقول ؎
الطلب بالقاسم الخمول ودع غیرک یطلب سامیا وکنا شبہ بعض الاموات شخصک لا تبرزہ ان کنت
عاقلا فطنا ادفنہ فی البیت قبل میتتہ واجعل لہ من خمولہ کفنا ومنہا شدۃ المحبۃ لکتاب اللہ
تعالی وسنۃ رسولہ[ا] صلے اللہ علیہ وآلہ واصحابہ وسلم ولذلک من الاثر مالا ینکرہ منصف ولا یجحدہ
الا متعسف ولاشک ان کل مسلم یحب کلام اللہ ویعظم کلام رسولہ صلی اللہ علیہ وآلہ واصحابہ وسلم
ولکن للمحبۃ والتعظیم مراتب متفاوتۃ ومقامات متباینۃ ولا ریب ان بعض الفنون احب الی بعض
الناس بل بعض کتب الفن الواحد احب الی بعض اہلہ لما فیہ من الخواص ؎ واذا علمت بانہ متفاضل
فاشغل فؤادک بالذی ہو افضل ، وقد وضعت کتابا فی تفضیل الاقبال علی ہذین العلمین والاستضاءۃ
بانوار ہذین النیرین وذلک من جملۃ دلائل شغفی بہما وذلی لمن استقصر قدر معارفہما وبغی سبیلہما عوجا
نیفر بہ قاصد بہما ومن ولع بشیء ولع بتمہید الوسائل الیہ وقطع شبہۃ الصارفین عن التعویل علیہ ومن لم یجد
ینتفع بسواہ ولا یہتدی الا بہداہ وہذا معروف فی طبائع المخلوقین کما قال بعض المحبین ؎ ولو داوی
کل طبیب دائی بغیر کلام لیلی ماشفاکا واذا تقرر ہذا فی غیر حب اللہ فالذین آمنوا اشد حبا للہ وخشیت
ان اقطع العمر فی الوسائل وما وصلت الی المتوسل الیہ ویعوقنی العلائق والعیاذ باللہ عما لا تعویل
الا علیہ فاکون کمن بالغ فی الوضوء وابتدع حتے خرج وقت الصلوۃ وضاق علیہ ما اتسع وقد رایت
الزمخشری خص ہذین العلمین الشریفین بالتوسل الی اللہ تعالی بہما فی رقائق اشعارہ ولم یذکر فی توسلہ
غیر الکشاف والفائق من محاسن علومہ وآثارہ فاحببت ان اختم عمری بمن طبعیہما بما ہو احسن من ختام
المسک واستحضر من مقاماتہما ما ینتج الرفق والنسک وقرعت فی اوقات الرقۃ ابواب المنح ومن دق
باب کریم فتح ولا ینبغی ان یضرب عما عزو یجتنب معنی الحدیث یستجاب للعبد ما لم یقل قد دعوت ودعوت
فلم اجب ولا یرد علی ہذہ مناقضۃ بسوء ما انا علیہ من الحالۃ بالنظر الی الاخیار فذلک ہو الموجب
للاہتمام باقرب الطرق الی النجاۃ من النار والتشبہ بما کان علیہ الابرار من العزلۃ والفرار
والاشتغال بالقرآن والآثار والاذکار والاستغفار والاستعانۃ بلسان الانکسار والاضطرار
؎ وہم الاساۃ فنادی عرصاتہم اضحی بہا جم العلیل مرضوا ومنہا عدم وجدان الصدیق ١٥٢ اصدیق

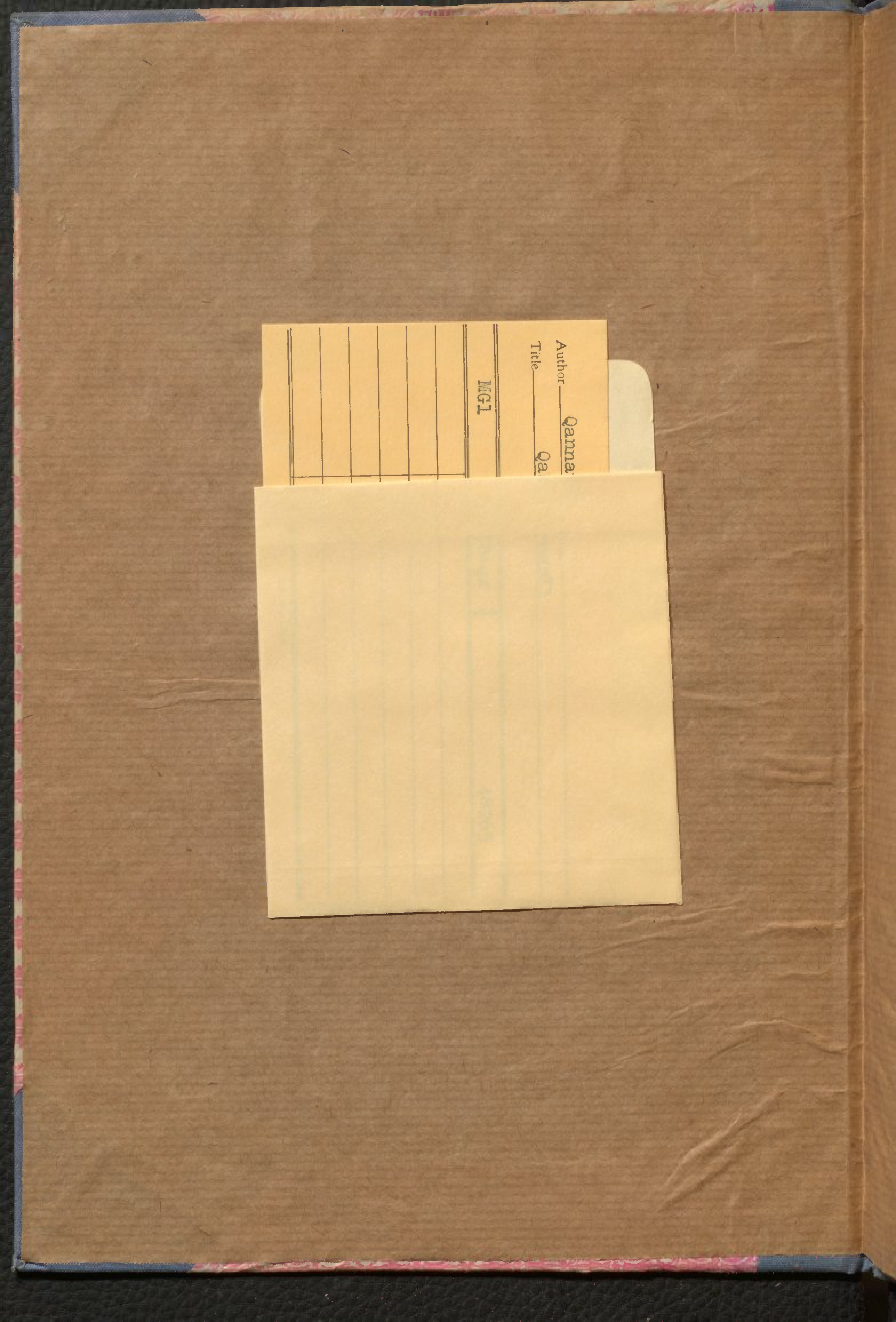
ا عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وآلہ واصحابہ وسلم من تمسک بسنتی عند فساد امتی فلہ اجر مائۃ شہید رواہ البیہقی فی کتاب الزہد من حدیث ابن عباس وعن ابی سعید الخدری قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وآلہ واصحابہ وسلم من اکل طیبا وعمل فی سنۃ وامن الناس بوائقہ دخل الجنۃ فقال رجل یا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وصحبہ وسلم ان ہذا الیوم لکثیر فی الناس قال وسیکون فی قرون بعدی رواہ الترمذی وعن مالک بن انس مرسلا قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ وآلہ واصحابہ وسلم ترکت فیکم امرین لن تضلوا ما تمسکتم بہما کتاب اللہ وسنۃ رسولہ منہ عفی عنہ رواہ فی الموطا ١٢ محمد عبد الرحمن

٢ انشد ابو المظفر الداودی بن محمد بن المظفر الداودی لنفسہ کان فی الاجتماع للناس نور فمضی النور وادلہم الظلام فسد الناس والزمان جمیعا فعلی الناس والزمان السلام وانشد ابو الفتح البستی لنفسہ وانی غریب بین بست واہلہا وان کان فیہا اسرتی وبہا اہلی وما غربۃ الانسان فی شقۃ النوی ولکنہا والسفر عدم الشکل ١٢ منہ مد ظلہ العالی

البرئ عن الجفاء والعقوق القائم بما للاخوة من اللوازم والحقوق ميمون الخلائق مامون البوائق رباني الهمة ربانيها برهاني المعارف فرائدها صموت اذا ما الصمت زين لاهله وفتاق اكمام الحديث المحكم دعي ما دعي القران من كل حكمة وخيطت له الاداب باللحم والدم وما تركت الطلب حتى طال ارتيادي له بالجد والجد فكنت كلما وجهت املي الي وجهة لم الق الا بنى سعد لعدم الحظ لا العدم المطلوب فكم من الباب من علم منصوب ووجيه محجوب صادق مجذوب حتى عاد البصر خاسئا وحسيرا كانما سمته ان يريني في خلق الرحمن تفاوتا وفتورا ولامني على الطمع في ذلك كل عارف نصيح وانشدوني في ذلك كل قول فصيح ومعنى صحيح ۔ ومن عدم الانصاف انك تبتغي المهذب في الدنيا ولست المهذبا ۔ وما زلت في زمان الحداثة وايام الغرارة اسد سمعي عن كل نصيحة وارد بطبعي في هذا كل حجة صحيحة وحبك الشيء يعمي ويصم وما ينجو من الهوى الا من عصم حتى اسفر لي صبح الخبرة لاحوال الرجال فنادى موذن التجارب بالصلوة في الرجالي وامر النصحاء برفع الاصوات بالنذارة من كل منارة تارة فتارة ودعيت فتول عنهم فمات مبلوم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاؤوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ومرة اسمع يوشك ان يكون خير مال الرجل المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ايتمروا بينكم بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على جذل شجرة حتى ياتيك الموت وانت على ذلك والزم بيتك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر ليسعك بيتك وابك على خطيئتك فعقدت على ذلك اعتقادي وعزمت على لزومه بعد ان هممت في كل وادي وقنعت من الغنيمة بالاياب حين سلمت في سفري من الذياب المدلسة بلبس الثياب ومنها والله بليلي العقل والحس اخبث نوعي هذا الجنس لا سيما من كان ظاهره بالزهادة متحليا وباطنه من حلية الاخلاص متخليا وقد ابدع الزمخشري واجاد في قوله في هذا الجلس من العلماء والزهاد ۔ اني على ما اراه لا احذركم ؛ معرة اللص والاكراد والفسقة لكن احذركم من مُري لكم في هيئة الزهد لكن همه السرقة ۔ صلوته القوس والتسبيح اسهمه وضوءه سيفه والمصحف الدرقة) وقد قلت في ذلك مجيبا على من لام وعاب من الاهل والاحباب ۔ لامني الاهل والاحبة طرا في اعتزالي مجالس التدريس قلت لا تعذلوا فما ذاك مني رغبة عن علوم تلك الدروس هي رياض الجنان من غير شك وسناها يزري بنور الشموس غير

له قال ابراهيم بن ادهم ... [illegible] ... مد ظله العالی

ان الرياض ماوى الافاعى ﴿ وجوار الحيات غير انيس حبذا العلم لو امنت وصاحبت اماما فى العلم
كالقاموس غيرانى خبرت كل جليس فوجدت الكتاب خير جليس فدعونى فقد رضيت كتابى عوضا عن
الناس كل انيس) واعجبنى فواصل هذه الابيات بقول من قال ﴿ لو تركنا وذاك كنا ظفرنا من ماربنا بعلق
نفيس غير ان الزمان اعنى بنيه حسدونا على حياة النفوس) وهذان البيتان كادهما قائلهما على قول
بعض العارفين ﴿ ان صحبنا الملوك تاهوا علينا واستبدوا بالراى دون الجليس او صحبنا التجار
عدنا الى اللوم وصرنا الى حساب الفلوس نلزمنا البيوت نستخرج الخير ونملى به وجوه الطروس
وفى هذا المقام بنيت ودر المنا وبينت بدور النهى وقطعت نفسى عن الطمع فى الناس
قطعت لذة الياس ولم اقل ﴿ ولابد من شكوى الى ذى مروة يواسيك او يسليك او يتألم
ولكن قلت انما اشكو بثى وحزنى الى الله واقبلت على ربى وحده بكلى واخلصت
له تفويضى وتوكلى ﴿ وكادسرورى لايفى بنداميتى على مامضى فى عمرى
المتقادم ﴿ ان اشتغلت بعلم الناس احفظه دهرى فذلك شيئ
لايواتينى وان رجعت الى علمى لاحرسه فطالب العلم
يمضى لبيس ياتينى والحمد لله اولا وآخرا
وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد و
على آله وصحبه ومتبعه بارك وسلم تمام


Author Qanna
Title Qa
MGL

